أ. د. سالم بن أحمد سحَّاب*:

مكاشفات.. عبدالعزيز قاسم

عبدالعزيز قاسم صاحب (مكاشفات) ومدير تحرير في هذه الصحيفة العزيزة.. تعجبني فيه ثلاث خصال: أولها أنه زميل مهنة أكاديمية، فهو يسترزق أصلاً من تدريس مادة الرياضيات لطلبة الثانوية العامة وهو ما كنت أفعله إلى وقت قريب في جامعتي جامعة الملك عبدالعزيز والثانية أنه إسلامي عصري.. بمعنى أنه يفكر دائماً خارج الصندوق الذي قلما يخرج منه آخرون إسلاميون نحبهم ونعتز بهم مع أننا قد نختلف معهم، أما الخصلة الثالثة فهي نجوميته الصحفية وبزوغه المفاجئ، ولولا أن أستاذه وصديقه الأستاذ بكر بصفر انتشله من قوقعة (مكاوية) دفعت به إلى مدرسة د. عبدالقادر طاش رحمه الله، لظل صاحبنا عبدالعزيز رهين المحبسين الشِعب الذي يسكن فيه، والمدرسة التي يداوم فيها. ومنذ ولد عبدالعزيز صحفياً، وهو مشاكس من الدرجة الاولى.. تطرب لجرأته وتأنس بمداخلاته، وعبدالعزيز مثال صارخ على أن الصحافة موهبة كامنة تنتظر من يجلو عنها الصدأ ويتيح لها الفرصة للممارسة والظهور. وسلسلة مكاشفات التي أجراها أبو أسامة مع الدكتور هاشم عبده هاشم، وتابعها الكثير من عشاق الصحافة ومحبي الثقافة دليل على حرفية عبدالعزيز كما هي دليل براعة أبي أيمن، فهو رئيس التحرير المتمرس الذي عاصر الصحافة منذ أمد طويل وتربع على عرش عكاظ قرابة ربع قرن أو تزيد. وللحق فقد شعرت بكثير من الاحترام والتقدير للدكتور هاشم وهو يؤرخ لمسيرته الصحفية مُرجعاً الفضل لأهله في أزمان مختلفة، فهو يشيد بالأستاذ محمد صلاح الدين الذي يعيد إليه الفضل في اكتساب الدقة والصرامة في العمل الصحافي ولا ينسى المرحوم عبدالمجيد شبكشي الذي عاصره مدة لا بأس بها في صحيفة البلاد، كما أنه يقر بكل صراحة لدور الأستاذ بدر كريم في مسيرته المهنية، ويوجه له تلك الرسالة الخاصة الرقيقة التي تشع وفاءً وتقديراً. وربما حان دوري

لأذكر للدكتور هاشم جميلاً أسداه وفضلاً منّ به عليّ حين سمح لي - بل وشجعني - على ممارسة الشخبطة الصحفية قبل حوالى ربع قرن.. حين عدت من البعثة بعد حصولي على الدرجة العلمية، والتي تزامنت مع تعيينه رئيس تحرير لعكاظ، لم يبخل علي آنذاك بالدعم والتشجيع حتى إني كنت أعد صفحة متواضعة أسبوعية لم تدم طويلاً. من الطبيعي - كما قال أبو أيمن - أن يختلف كثير من الناس معه، لكن من الطبيعي أيضاً أن يكنّ له كثير من الناس أرتالاً من الاحترام والتقدير والإعجاب.

* نشرت المداخلة في صحيفة المدينة بتاريخ ١٩/ ١ / ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٨ فبراير ٢٠٠٥ م

*** أكاديمي وكاتب يومي بصحيفة المدينة**

د. علي سعد الموسى*:

رؤساء التمرير

لا يمكن لأحد من الذين سبروا غور الإعلام أن يتجاهل أو يقلل من إضافات الدكتور هاشم عبده هاشم كعلامة فارقة في مسيرة الصحافة السعودية وكأستاذ بنى مظلة التف حولها عشرات النجباء الذين تعلموا بها ثم مضوا إلى مظلاتهم الخاصة. لم تكن اللحظة مبكرة كي يدخل أستاذنا مرحلة المكاشفات مع الزميل عبدالعزيز قاسم الذي اعتاد اصطياد ضيوفه في نهاية الرحلة وفي "قفلة" العطاء ولا أعتقد أن سعادة رئيس التحرير يشذ عن هذه القاعدة. لي مع المكاشفات من حيث الجوهر مدخلان: الأول، قصير إلى عبدالعزيز قاسم الذي تسخن أسئلته مع كل الضيوف الذين لا يتفقون معه في صلب الاتجاهات التي يعتنقها ولهذا تشم في حواراته هاجساً وجلاً من توجهات الإعلام والفكر السعودي، لأنه ومعه مدرسته يتمنون لحياتنا الفكرية والإعلامية أن تكون مجلات حائط مدرسية لمفردة بليدة. كانت أسئلته حول "عكاظ" وكأن هذه الصحيفة لسان "الحركة الليبرالية" في "إسكندنافيا" رغم أننا نعرف أن هذه الصحيفة في بعض خطوطها ليست بأكثر من خط القياس الأخضر الذي به تعاقب الصحافة كاملة عند الجرأة على تجاوزه.

المدخل الثاني إلى قلب الضيف الذي كان كريماً جداً وهو ينثر تفاصيل التجربة فكان في ذات اللحظة مخلصاً مع ثوابت مدرسته عند اختلافها مع الأشخاص الذين تمردوا على روح المدرسة. عند حديثه عن رؤساء التحرير الأبرز قفز هاشم عبده هاشم فوق أسوار مدرسة كاملة لم يشر إليها بالاسم، وحين ارتد إليه سؤال "المكاشفة" عن قينان الغامدي وموقعه في خارطة رؤساء التحرير لم يخرج جوابه عن مفردات - الجيد المجتهد الذي لم تتعد تجربته في رئاسة التحرير سنة أو اثنتين وسيكون من الظلم أن نحكم عليه كرئيس تحرير. هنا سأقف مع أستاذي

الكبير هاشم عبده هاشم في لازمتين: الأولى أن في بعض القياسات مسطرة للعمق والأثر ولهذا أنت أول من يعلم أن تلميذكم قينان الغامدي مؤسس لمدرسة مختلفة في الصحافة السعودية وأول من أخرج أضواء رئاسة التحرير المحلية إلى العمق العربي وأول من وضع فارقاً في المكان بين رؤساء التحرير وأقرانهم من "رؤساء التمرير" الذين تعاملوا مع الصحافة على أنها مصنع متطور لطوابع البريد. الثانية: أن تجاهلكم للمدرسة المختلفة بسبب عامل الوقت والخبرة لم يكن مسطرة ثابتة بدليل استدراككم لأخي عبدالوهاب الفايز، صاحب العامين الذي كان ركناً بارزاً في مكاشفاتكم. ثم إن بعض الخبرة أخي وأستاذي وإن كانت لعقود تراكمية لدى البعض ليست بأكثر من خبرة عام واحد تتكرر في كل الأعوام التي تليه وهنا سأضع البصمة على أن ثلاثين سنة في بعض الأحوال هي سنة واحدة مكررة. أما قنبلة "الحس الوطني" التي قذفت بها بلدوزر الصحافة السعودية فكنت أربأ بك وأنت الأستاذ الأرفع عن هذه التهمة الخطيرة ولن أسترسل حولها لأن للمتهم منبره، وللتاريخ أيضاً حكمه الذي سيكون صارخاً ذات يوم لا أراه ببعيد. أربأ برئيس تمرير حتى أن يمرر رسالة بهذه الخطورة.

* نشر ـ المداخلة بصحيفة الوطن بتاريخ ٨ / ١ / ١٤٢٦ هـ الموافق ١٧ فبراير ٢٠٠٥ م

• أكاديمي وكاتب سعودي يومي بصحيفة الوطن

محمد عبدالواحد*:

مكاشفات العصر!!!

.. عندما أجرت صحيفة "لوماتان" الفرنسية حديثاً صحفياً مع الشاعر والفيلسوف ورئيس الدولة السنغالي الشهير "سنقور" بعد استقالته الطوعية من منصبه الرفيع قال في كلمات بسيطة ومتواضعة: "ليس بوسعي أن أحكم وأحكم حتى حافة القبر.. لقد كنت محكوماً طوال الوقت بهموم شعبي.. وعليه أن يعفيني الآن ليتولى هذه المهمة غيري.."

وترك "سنقور" رئاسة الجمهورية مختاراً وبهدوء.. وكان أول رئيس إفريقي.. يرحل عن منصبه رغم إصرار شعبه على بقائه..

.. ولست هنا بصدد الحديث عن رحيل "سنقور" ولكني أود الإشارة إلى ذلك الحديث الصحفي المميز الذي لم يستغرق أكثر من نصف صفحة.. لقد قال كل شيء باختصار ولكن بعمق..

.. أما نيكيتا خروتشوف الزعيم السوفيتي فقد كان له رأي آخر في الأحاديث الصحفية.. فعندما جاء لمقابلته أحد الصحفيين الأمريكان اصطحبه معه في رحلة صيد، فلما طارت أول بطة صوّب بندقيته عليها وأطلق النار فلم يصبها، فصاح ذلك الصحفي الأمريكي قائلاً: "إنها لمعجزة يا سيدي إنها أول بطة تستمر في طيرانها وهي ميتة.. فضحك خروتشوف وتطلع في وجه ذلك الصحفي المنافق وقال له: اكتب في صحيفتك.. أنني أكره أن أطير ميتاً، ورفض إجراء حديث صحفي مع صحفي كاذب ومنافق".

.. وعندما أجرى الكاتب والصحفي الكبير محمد حسنين هيكل حديثاً صحفياً مع ماوتسي تونج.. لم يستغرق ذلك الحديث الصحفي الشهير أكثر من صفحة واحدة في صحيفة الأهرام.

.. وعندما أجرى الأستاذ محمد الوعيل حديثاً صحفياً مع "أنديرا غاندي" رئيسة وزراء الهند "في صحيفة الجزيرة" لم يستغرق حديثها أكثر من صفحتين.. لقد أجابت على كل الأسئلة.. ولكن باختصار وكانت تدرك تماماً ما تود أن تقول..

.. وعندما قابل الدكتور عبدالله مناع "البرتو موارنيا" الكاتب والمؤلف الإيطالي الشهير وأجرى حديثاً معه لصحيفة البلاد لم يستغرق ذلك الحديث الشائق أكثر من صفحة واحدة.

.. وعندما أجريت حديثاً مع حافظ الأسد رحمه الله لم يستغرق ذلك الحديث أكثر من نصف ساعة ونشرته صحيفة المدينة في أقل من صفحة" وكذلك حديث بدوي الجبل الشاعر المعروف والمهدي بن عبود.. ومالك بن نبي وأم كلثوم وغيرهم.. لم تحتل أحاديثهم المميزة أكثر من صفحة واحدة.. لقد قالوا كل ما يريدونه باختصار.. ونشرت كل كلامهم أيضاً باختصار.

.. كل هؤلاء الساسة والأدباء والعلماء كان لديهم ثمة شيء يقولونه ولكن بأدب وتواضع جم ولم يكثروا الكلام..

.. ولكن أطول حديث صحفي في صحافتنا المحلية وربما في كل صحف العالم.. هو حديث الدكتور هاشم عبده هاشم الذي أجراه معه عبدالعزيز قاسم في مكاشفاته.. والذي استغرق أكثر من أربع حلقات وأكثر من ثماني صفحات.. واستمر أربعة أسابيع.. وبلغت عدد كلماته أكثر من مليون كلمة.. ومع كل هذا لم يقل هاشم عبده هاشم شيئاً.. ولم يأتِ بجديد.. ولم يحد ذلك الحديث الطويل الممل من غرور الاثنين معاً الصحفي.. ومن أجرى معه الحديث، فالأول يرى أن حديثه قد أثار الإنس والجن.. وهو يكتب في مقدمة كل حلقة أنه لم يبقَ أحد إلا واتصل به.. معجباً بذلك الحديث الشائق وهذا ما يدفعه إلى استنطاق كل البشر ليقولوا رأيهم في ذلك الحديث المذهل.. وقد اتصل بي يستنطقني للرد على حديثه الجريء حتى قبل أن ينشر.. وقد استمهلته حتى ينشر مكاشفاته مع ضيفه العملاق.. الذي لا

يشق له غبار، وحيث إني لم أعتد شق الغبار.. أو التراب فقد آثرت عدم الرد.. أو التعليق من قريب أو بعيد.. وعندما تمتلئ الصفحات.. باللغو.. والتبريرات والمغالطات.. والتكرار واللت والعجن.. فماذا يمكن أن يقال في حالة كهذه؟.. أليس الصمت هو الأجدى والأصوب والأنفع؟ ولا أزيد..

* نشرت المداخلة بصحيفة الوطن بتاريخ ١٧ / ١ / ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٦ فبراير ٢٠٠٥ م

*** كاتب سعودي**

- -

- -

- -

نجيب عصام يماني*:

ولكن أين هي نرجسية الدكتور هاشم

عشنا أيام جمع سعيدة ونحن نطالع على صفحات جريدة المدينة مكاشفات الصحفي المتمرس والذي أجاد وأبدع في فن المكاشفات منذ أن بدأ بها قبل سنوات أخي الأستاذ عبدالعزيز القاسم، وقد اختار لمكاشفاته في هذه المرة شخصية غامضة من الصعب الاقتراب منها وفك ألغازها واستفراغ ما بداخلها من خبرات السنين وتراكماتها في مسيرة حياة علمية وعملية طويلة علم صاحبها أنها لا تهدأ ولكنها دائما تهدر.

عرفنا الدكتور هاشم عبده هاشم وهو ذو قيمة إنسانية وصحافية كبيرة، فالكاتب بحجم قرائه دائماً وليس بحجم الآفات التي تتعدى على ثماره. يذكرني حال الدكتور هاشم بمقولة للطيب الصالح: "إن كل مهنة لها آفات.. القطن له آفات.. القمح له آفات، والكتابة أيضاً لها آفات، فالكاتب يجب أن يتقبلها بصدر رحب، فالدكتور هاشم في الوسط الصحافي كالقطن بكل قيمته وكالقمح بكل غذائه. وكما أن له في كل مكان محبين هم بمثابة خط الدفاع الأول في محاربة هذه الآفات أيضاً هناك المختلفون معه وحوله دائماً. ولكن رغم الحب والكره يظل هامة صحفية كبيرة في ذاكرة الوطن. في مكاشفاته مع الأخ عبدالعزيز كان كمنبع صافٍ شفاف لم تكدره حصوات عبدالعزيز التي حاول أن يرميها من وقت لآخر، بل كان يستوعب كل حجر ويخرج لنا ماء زلالاً لم يتغير طعمه، حافظ على هدوئه واتزانه وإن استخدم في بعض إجاباته الطرق الدبلوماسية والتي كانت واضحة، وفي بعض الأحداث تمسك بمبدأ: لم أؤمر بها ولم تسؤني.

مكاشفاته في المدينة لم تفتقر إلى المنطق ولم تتجاهل الحقائق ولم تستند إلى الأوهام بل تطرقت إلى الأحداث والوقائع في تسلسل صادق يعكس صورة حية لما بداخل هذا الإنسان الذي أثرت برأيه مسيرة الصحافة السعودية معترفاً لأهل الفضل بفضلهم.

كنت أسمع بنرجسية الدكتور هاشم، وتتبعت حروف كلماته في مشوار المكاشفات فلم أجدها... عموماً لا يستطيع أي منصف أن ينقص حق الدكتور هاشم منذ بداية حياته في دهاليز صاحبة الجلالة مروراً بالجامعة وقوفاً في محطة مجلس الشورى، ولعل جريدة عكاظ تشهد للدكتور هاشم بمدى عملية هذا الإنسان وانضباطه وحبه وإخلاصه مما جعل عكاظ في المقدمة دائماً.

دون مجاملة كانت مكاشفات ناجحة كشفت لنا الكثير من غموض شخصية الدكتور هاشم وجعلته أمام محبيه وكارهيه كتاباً مفتوحاً... أشكر لصاحب المكاشفات مكاشفاته وأتمنى أن يصدر الجزء الثاني من كتابه وقد ضمنه المكاشفات الأخيرة مع الدكتور هاشم.

وأسأل الله التوفيق والسداد والمزيد من النجاح لمسيرة الدكتور هاشم، ومتعه الله بالصحة والعافية.

*** كاتب سعودي في صحيفة البلاد**

* المداخلة لم تنشر لتأخرها

- -

- -

د. سعيد بن ناصر الغامدي*:
مكاشفات د/ هاشم عبده أم انكشافاته؟

قرأت المكاشفات التي أجراها الأستاذ عبدالعزيز قاسم، ومن عجائب المصادفات أنني أثناء قراءتي لها أشهد برنامجا في الجزيرة عن نادٍ للضحك في إسرائيل يجتمع فيه اليهود ليضحكوا بشكل متهيج، والمضحك المبكي أنهم في الوقت نفسه يدمرون ويقتلون ويبيدون ويفعلون الأفاعيل، لقد كانت إجابات د/ هاشم من هذا القبيل، ولقد كانت الأسئلة في الصميم، ولم تسعف الضيف مهارته وشطارته في الخروج من مآزق نصبها الصحفي المحترف عبدالعزيز قاسم، لقد أشفقت عليه وأنا أراه يصف الجريدة بالمستقبل والإصلاح، ثم يتحدث عن أصحاب المطالبات بعقلية صياد سمك أو صانع قفاف!!

والأغرب من ذلك أنه يريد أن يكون تنويرياً حداثياً حوارياً، ولكنه في الوقت ذاته يتمنطق بزة عسكرية و ينطق بمنطق النياشين والرتب.

الشيء الجيد في المقابلة أن د/ هاشم أبان عن موقفه بصراحة من تيار الأمة العريض وامتعاضه منه ومناوأته له، ولم يكن بذلك المستوى من الحنكة الواجبة في هذا المقام على الأقل لتلطيف الجو مع من أدمن مناصبتهم الصداقة اللدودة!!!

لم يستطع د/ هاشم أن يخرج من النفسية المسيطرة على الصحيفة وأصحابها رغم محاولته النفي، ولكأنه يذكرنا بنفسية (كليب بن مرة) التي أبت لصاحبها إلا أن يكون الأعلى والأظهر والأجود والأفضل، ولم يكن يكلم الناس إلا من رأس خشمه، فكان مصيره ماذا؟؟

لم يستطع د/ هاشم أن يتواضع قليلاً حتى لأساتذته من أمثال الأستاذ الفاضل محمد صلاح الدين الذي ذكره وأثنى عليه ثم غمزه، وهو الأستاذ والمعلم والنبيل

والرائع، فنسب إليه ما ينتقده أكثر من عرف د/ هاشم وخالطه، (الديكتاتورية) التي يسميها الصرامة والمهنية.

لقد أعطت المكاشفة براهين واضحة على أن ما يحدث في عكاظ من إقصاء وإبعاد لم يكن سوى ممارسة طبيعية يقوم بها رئيس التحرير الموقر ولذلك لم يكذب مطلقاً حين قال: (الكثير ممن أسهمت في وضع أقدامهم على الطريق بدأوا كتلاميذ وانتهوا كخصوم) ويا لها من تنويرية وليبرالية مفصلة بحسب الفكرة والمنهج والفئة.

وأحسن نكتة قرأتها في المكاشفات قول د/ هاشم: (التوعية مطلوبة لكن ليس بطريقة الوصاية أو أن أوجه المجتمع وأمارس عليه نوعاً من الوصاية وأطالبه بهذا وأمنعه من ذاك...) ما أجملها من شعارات لو كان لها من الواقع نصيب، ولن أذكر أحداً بالحمى المحمي لأبي السمح والجحدلي وأحمد عائل فقيه وخال ومشعل السديري، لقد حمى كليب هذا الحمى فقال: لا يُمس من التجأ إلى حمانا، فهو في منعة وحفظ وصيانة، إنها نفسية الحمى يا دكتور هاشم. لا يختلى خلاه ولا ينفر صيده ولاينال من لاذ به، ولو كان من الفواسق الخمس التي أمرنا بإزالتها أينما وجدت في الحل والحرم (الحية والحدأة والغراب والعقرب والفأرة) ويا ليت أحد الباحثين يدرس الفكر الفقير الذي قدمته عكاظ عبر شخصياتها المحمية، والتي اعترف د/ هاشم في هذه المكاشفات قائلاً: (من سياستنا في الجريدة أن نُطلع أي كاتب على ما يُكتب عنه، ولا ينبغي أن يفاجأ كاتب في الصحيفة إن نشر شيء يتعلق به دون علمه، هل هذا منطق؟ عندما تأتيني رسالة عن كاتب فإني أطلعه عليها، ولكن هذا لا يعني أنني أطلب منه أن يوجهني أو أن يتخذ القرار بنشرها. لكني أطلع أي كاتب على كل ما يُكتب عنه وليس عبدالله أبو السمح فقط) لعلنا هنا يمكن أن نكتشف مساحة الحرية والتشدق بالرأي والرأي الآخر ومساحة (الحمى العكاظي التي يقول صاحبها: من دخل دار عكاظ فهو آمن) ثم لنرَ بعد ذلك أي مستقبل تنحاز إليه عكاظ، وأي فكر وأي بناء.

ولن أذكر أحداً هنا بدعاوى الحرية التي كان يطلقها صدام ويطلقها اليوم معمر وأطلقها من قبل ستالين وصحيفة البرافدا التي كانت تتكلم عن (الحقيقة والحقيقة فقط دون وصاية على أحد!!!).

لن أقول ذلك، فكل يدعي ما يريد، ولكني أجيب على قول د/ هاشم بقول سعادة د/ هاشم نفسه حين قال: (لكن إذا نصَّب الكاتب نفسه في خانة الولي والوصي والحاكم وبدأ يشرِّع ويصدر فتاوى ويجرّم ولا يقدم دليلاً، ويبني رأيه على مجرد رسالة من قارئ هنا أختلف معه) وهل ما يفعله جملة من المتمترسين في (قاعدة عكاظ) والمنطلقين من (منصاتها) إلا كما قال د/ هاشم (ولي ووصي وحاكم ومصدر فتاوى وتجريم وتأثيم بلا دليل) ونقول بالعامية الفصيحة: (على مين يادكتور هاشم؟ ترى الناس فهمت وعقلت وتنورت!!) وفتاوى تجريم المسلمين الذين اعترضوا في أفريقيا على مسابقات ملكات الجمال وتجريم مؤسسات العمل الخيري في المملكة وغيرها كثير كلها صدرت من ديوان الفتوى العكاظي.

وعندما سئل عن تبنيه الكامل لتيار الحداثة؟ قال: (لا أتصور أنه تبنٍّ، بل هي مرحلة زمنية تأكد الآن أنها كانت ضرورية وأفادت وأصبحت رؤية كنا في حاجة لها. الحداثة كفكرة وليست كمصطلح، ولكن كممارسة وفكر، كنا نحاول أن نضيء مناطق قاتمة وكانت بداية طيبة ولم تكن عيباً أو جريرة...) أليست هذه هي الوصاية بعينها، إذا لم يكن هذا هو الإقصاء فأين يوجد الإقصاء، إذا لم يكن هذا تجريم لشعور الناس ومماحكة في هويتهم لصالح فئة مجهرية فماذا يكون هذا؟ إذا لم تكن هذه هي المغالطة بذاتها فليس هناك مغالطة في الدنيا، وأقول للدكتور هاشم: ليتك تقرأ ولو قليلاً بعض اعترافات الحداثيين أنفسهم ممن أثبتوا أنهم كانوا مجرد نقلة ومحاكين ومستجرين وأنهم مستبدون طاغون، ولولا ضيق مجال المقال لسردت قائمة كبيرة من هذه الاعترافات، فأي إضاءة ترجى من فكر ظلامي في ذاته؟ إلا على طريقة إخواننا المصريين الذين يسمون الأقرع شعراوي!!!

و برغم محاولات د/ هاشم أن يبدو متوازناً ومنهجياً إلا أنه لم يستطع ذلك، فنرى دعاوى الموضوعية والمنهجية وفتح المجال للجميع تتهاوى أمام قوله عمّا سماه التيار الديني: (كان هو المسيطر في المجتمع تفكيراً وممارسة، وكان هو الذي لا يسمح للآخر بأن يأخذ حقه في التعبير. إذا كانت عكاظ فتحت هذا الأفق (يقصد أفق الحداثة) وأعطت شيئاً من الحق لهذا التيار فهذا شيء جيد لأنه حق للجميع. لماذا كان يصنف هؤلاء على أنهم مخربون ومدمرون لثقافات ومنهجية سائدة. نحن نتحدث عن أن الحق للجميع في التفكير والتعبير...).

لاحظ جملة (حق للجميع) طبعاً (هو حق) إلا لأهل الدار والهوية والأصالة والذين يعبرون عن ضمير المجتمع وتطلعاته وعن نظام الدولة الأساسي وتوجهاتها، ثم يعود رئيس التحرير الموقر ليؤكد بعد هذا كله عند مكاشفته باعتراف السريحي بشللية عكاظ ليقول: (أنا أعرف ما يدور في جريدتي، وأعرف أن السريحي لم يفتح الصنبور للحداثة لأنها رغبته أو أنه هو الوحيد المؤمن بالتيار، ولكن كانت هناك قناعة كلية بأن هذا أفق ينبغي أن يُفتح، ولكن ليس على حساب الآخر. لم تكن هناك مصادرة، ولم يكن هناك منع، وإذا كان هو قد مارس ذلك فهو أخطأ في حق وظيفته ومهنته، لكن التعليمات واضحة وهناك قضايا وطروحات وموضوعات تمثل جميع المواقف، لأنه لم يكن بإمكان أحد أن يحرم الرأي الآخر أو يمنعه).

كيف لا يمنع الرأي الآخر ونحن نجد في الواقع ذلك عياناً بياناً (حمى عكاظ المحمي وكليب بن مرة والمهلهل) ولقد كانت لي مراسلات عديدة معهم في قضايا فكرية مختلفة، فكان مصيرها دائماً الإهمال، وتحدثت في هذا الشأن مع الأستاذ عبده خال فنفى أن يكون ذلك موجوداً، وأعطاني عناوينه وأرقامه لأرسل مقالاتي إليه لتجد مجالها، فكان مصيرها مصير سابقاتها، وقلت قبل عدة أشهر للأستاذ أحمد عائل فقيه: متى ستفكون الطوق الحديدي عن عكاظ؟ ومتى ستتخلصون من نظرية صحيفة الحزب الواحد(برافدا)؟ فلم يحرّ جواباً.

ماذا أسرد؟ وماذا أقول؟ وغيري من كتاب وعلماء و مثقفين وأدباء صودروا وأبعدوا وأهملوا وشهاداتهم تفوق الحصر، دعني من هذا كله، وخذ البرهان من كلام رئيس التحرير نفسه عندما سأله الأستاذ عبدالعزيز قاسم:

لماذا لا تكون لديكم السماحة في عرض الرأي الآخر؟ أجاب: (ننشر ما يصلح منها للنشر، ولكن هناك قناعة تصل إلى حد الاقتناع الكامل لدى البعض بأن عكاظ مع وضد، نحن لسنا مع وضد، ولكن الحالة النفسية التي تتلبس التيار الآخر تجعله يقتنع بما يعتقده).

وهذا تناقض صارخ، فهو يثبت أنه ينشر ما يصلح للنشر، ولكن هذه الصلاحية يحددها (الغوستابو العكاظي) وحده، وبالطبع فإن كتابات مفكري الأمة وكتاب الأصالة ثبت من خلال مسيرة عكاظ في عهدها الهاشمي أنها لا تصلح للنشر، وأن ما يصلح للنشر هو فكر عبدالله القصيمي وأدونيس والبياتي وأركون، ثم بعد هذا كله يصف تيار الأمة وتيار الأصالة والهوية بـ (التيار الآخر) الذي عنده حالة نفسية (الله يكتب له الشفاء!!) من الآخر أيها الدكتور الموقر؟ وهل هذا تثبيت لمبدأ: أخرجوهم من صحفكم؛ إنهم أناس يتطهرون؟!!

ويقول: التيار الآخر متناقضاً مع قوله في المكاشفة ذاتها: (أنا ضد التصنيفات والتقسيمات) وعندما أخبره الأستاذ قاسم بأن هناك اتهام من كثيرين من أن صحيفة عكاظ تتبنى وجهة النظر التحررية الليبرالية، أجاب: (أنا لا أؤمن بهذه التصنيفات). إذن فمن أنتم ومن هو الآخر؟؟

عموماً كانت هذه المكاشفات تمثل انكشافات تسجل نوعية من التفكير الإعلامي والثقافي الذي يصدق فيه قول المثل: يشتكي وهو معتدٍ، ويبكي وهو ظالم، ويتمنع وهو راغب.

*** أكاديمي وباحث شرعي سعودي**

* المداخلة لم تنشر لتأخرها.